البرامكة ودورهم في الأدب العربي في العصر العباسي

The Baramekah & their role in Arabic literature in the Abbasid era

Ihsanullah
PhD Scholar, Department of Arabic
Islamia College University, Peshawar
E-mail: ihsan.kakar2005@gmail.com Orcid: https://orcid.org/0000-0002-9322-290X

Prof. Dr. Hafiz Hifazat Ullah
Professor, Department of Islamic Theology
Islamia College University, Peshawar
E-mail: hifazat@icp.edu.pk Orcid: https://orcid.org/0000-0002-5615-2965

Abstract

The purpose of this research is to higlight the status of the Barmakah and their contributions to the Arabic Language and the dissemination of its Literature in the Abbasid era, especially the ruling ship caliphate Harun Al-Rashid, the Barmaki, especially Yahya al-Baramki, Minister of Harun al-Rashid, played a prominent role in serving the Arabic Language, by establishing Translation institutes & Libraries, and holding debates and courses for translation, from the Greek, Hindu, Persian and Latin Languages into classical Arabic. Yahya Al-Barmaki the Minister guided Harun Al-Rashid towards the spread Knowledge & Science. He established the House of Wisdom (Bait Ul Hikma) in Baghdad, it was a public library of books, in which a large number of translators work, and many more things as gifts to scholars, writers and poets, and historical and literary sources indicated the generosity of the Baramka in order to serve the Arabic Language and scholars.

Keywords*: The Barameka, Arabic science, House of Wisdom, Abbasid Era.*

ملخص البحث

غرض هذا البحث إجلاء مكانة البرامكة وإسهاماتهم في خدمة اللغة العربية ونشر آدابها في العصر العباسي، لا سيما في دور خلافة هارون الرشيد. اضطلع البرامكة خاصة يحي البرمكي وزير هارون الرشيد بدورٍ بارزٍ في خدمة اللغة العربية، بإنشاء مدارس الترجمة، والمكتبات، وعقد المناظرات والدورات للترجمة، من اللغات الإغريقية والهندوسية والفارسية واللاتينية إلى العربية الفصحى، وأشار الوزير يحي البرمكي على الخليفة هارون الرشيد بنشر التعليم والعلم، وأسس مكتبة باسم بيت الحكمة في بغداد، وهي مكتبة عامة للكتب، يعمل فيها عدد كبير من المترجمين، وهكذا بمنح الهدايا للعلماء والأدباء والشعراء، ودلّت المصادر التاريخية والأدبية على كرم البرامكة في سبيل خدمة اللغة العربية والعلماء.

التمهيد

ما زال يجري على ألسنة كثير من الناس – حتى العامة منهم – ذكر هارون والبرامكة، وينسجون حولهم قصصا يذكرونها في مجالسهم، ويتندرون بها فيما بينهم، وهذه القصص تتوارثها الأجيال، ويتناقلها الرواة، فيزيدون فيها أو ينقصون.

لقد كان للبرامكة في دولة الشعر إمارة وسياسة، وكان الشعراء لا يتورّعون عن الوقوف بأبوابهم، والإنشاد أمامهم، مهما تكن منزلتهم في الشعر أو في مجالس الشعراء؛ لأن منزلة البرامكة السياسية ومركزهم الاجتماعي وجميل صلتهم بالناس حمل الشعراء على مدحهم، مثل: مروان بن أبي حفصة، وأبي نواس، وأبي العتاهية، ومسلم بن الوليد، والتيمي وغيرهم.

فكان هؤلاء الشعراء وأترابهم جميعا ألسنة تنطق بفضل البرامكة على الإسلام والدولة، وأنشؤوا فيهم قصائد خُلّدت على مرور الأيام، وستظل خالدة، وكثير منها تعدّ من عيون الشعر العربي في الباب الذي وردت فيه.

وإلى جانب قدم البرامكة الراسخة في الأدب، كانت لهم كتابات مشهورة أثر بعضها وضاع أغلبها، وبعض هذه الكتابات أهملها الرواة تعصبا عليهم، ومبالغة في استنكار ما كان لهم من سلطان غصبوه العرب، وبعضها حفظه لهم أدباء الفرس المتعصبون لهم، ودوّنوه في كتبهم الفارسية عربيا أو مترجما، وبعضها حفظه لهم المؤلفون في بطون كتبهم، إلا أن هذه الكتب اندثرت فيما ضاع من المؤلفات العربية التي ضاعت في خضمّ الأحداث السياسية في بغداد وغيرها؛ لذا لم تصل إلينا إلا نتفٌ قصيرة من توقيعاتهم، أو رسائلهم المختصرة التي كانوا يكتبونها إلى أصدقائهم أو إلى عمال الولايات في الأقاليم.

كلمة برمك:

برمك ليس اسم شخص معين، وإنما كان اسم أسرة، وكان يلقب به كل من يصل من أفراد هذه الأسرة إلى منصب سدانة معبد نوبهار التاريخي في بلخ الأفغانية، وكان ملوك كابل

وزابل في أفغانستان، وملوك الهند والصين يقومون بزيارة معبد نوبهار التاريخي المقدس، فكانوا يقبلون يدي البرمك (السادن) للتبرك، وكانوا يقدمون إليه الهدايا والعطايا والنذور[١].

ويقول القاضي أحمد بن خلّكان في نسب برمك: برمك بن جاماس بن يشتاسف[٢]، ولقد تحول اسم برمك إلى جعفر في اللغة العربية.

وكلمة برمك مركبة من كلمتين: برم (الجلال والعظمة والرئاسة)، والكاف للتجليل والتعظيم والتحبيب في لغة البشتو، ومعنى برمك بعد التركيب، وبناء على هذا التحليل اللغوي: القائد العظيم أو الرئيس المحبوب[٣].

جعفر برمك الأول:

أول من عرف من هذه الأسرة البرمكية البلخية في الإسلام هو جعفر الذي أسلمت أسرته في سنة ٣٠هـ / ٦٥٠م، وكان معاصراً للوليد بن عبد الملك، وكان جعفر أديباً، وعالماً، وصل إلى منصب الكتابة في أيام الوليد[٤].

مشاهير البرامكة البلخيين:

١. خالد بن برمك: من الزعماء الخراسانيين الذين قاموا ببذل جهود عظيمة في سبيل تأسيس الدولة العباسية، وكان قائداً في الجيش الخراساني[٥].

٢. يحيى بن خالد: وهو الذي تربى في أحضان الدولة العباسية، واختاره هارون الرشيد وزيراً للدولة العباسية، وهو الذي قال فيه الشاعر العربي إبراهيم الموصلي[٦]:

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة فلما ولى هارون أشرف نورها

بيمن أمين الله هارون ذي الندى هارون واليها ويحيى وزيرها

٣. فضل بن يحيى البرمكي البلخي: وكان مربيا لمحمد الأمين، ثم اختير وزيراً لهارون الرشيد، سنة ١٧٤هـ، ثم عيّن والياً على خراسان سنة ١٧٨هـ.

٤. جعفر بن يحيى البرمكي البلخي: الذي اشتهر بالسيف والقلم والفصاحة والبلاغة والأدب، وكان من تلاميذ الإمام أبي يوسف في الفقه الحنفي، وفي مجلسه كانت تناقش المسائل الفقهية، والمواضيع الأدبية والعلمية.

٥. موسى بن يحيى البرمكي البلخي: وهو الذي ولّاه الخليفة هارون الرشيد على الشام.

البرامكة في التاريخ الأفغاني:

إن الأسرة البرمكية البلخية أسرة أفغانية لها تاريخ قديم وعظيم في مدينة بلخ في أفغانستان الشمالية، ويرتبط اسم هذه الأسرة الأفغانية بمعبد نوبهار التاريخي العتيق الذي كان يقوم بالخدمات العلمية والأدبية والدينية آنذاك؛ لأن أجداد هؤلاء الذين عرفهم التاريخ باسم البرامكة كانوا سدنة هذا المعبد التاريخي في بلخ التاريخية الأفغانية(٧)، وفي هذا يقول أحد شعراء العرب:

أوحش النوبهار من بعد جعفر ولقد كان بالبرامك يعمر

الإنجازات الإدارية والعسكرية للبرامكة في خراسان الأفغانية:

لما تولى هارون الرشيد زمام الدولة العباسية، كان أول عمل له في خراسان هو عزل أبي العباس فضل بن سليمان الطوسي، وتعيين جعفر بن محمد بن أشعث والياً على خراسان بدلا منه، ولكن لم تهدأ حركات الاحتجاج في خراسان إلى أن حل الفضل بن يحيى البرمكي خراسان والياً من طرف هارون الرشيد، سنة ١٧٨هـ، فقام بإصلاح ما أفسده الولاة من قبله، وكان يتمتع بمزايا خاصة طيبة لم تكن توجد في غيره من الولاة الأوائل الذين عملوا في خراسان، ومن مزاياه العديدة أنه كان من أقرب الشخصيات السياسية في البلاط في بغداد وأبرزها نفوذاً، وكان أعلم الناس بأحوال البلاد، وبأحوال أهلها وآلامهم، وأمانيهم السياسية والاجتماعية، حيث كانت الأسرة البرمكية تتمتع في بلخ الأفغانية بسمعة طيبة وعريضة في الميادين السياسية والاجتماعية والدينية قبل الإسلام وبعده، وبمجرد وصوله إلى خراسان قام بإصلاحات جذرية مكنت أهلها من التمتع بنوع من الاستقرار والهدوء والسكون والشعور بالطمأنينة والرضا وراحة البال، ومن أهم تلك الإنجازات التي قام بها البرمكي البلخي في خراسان ما يلي:

١. قام بضم كل من سيستان في أفغانستان الجنوبية الغربية، وباميان في أفغانستان المركزية الغربية، إلى الإدارة العامة، وأصبحت بذلك تابعة للسلطة العليا في خراسان، وقضى بذلك على الاستقلال الداخلي لكل ولاية تقريبا(٨).

٢. بناء المساجد، والربط، والسدود، وأحواض المياه، وحفر الآبار، والأنهار(٩) وغيرها من المنافع والمصالح العامة لخدمة الناس ورفاهيتهم.

٣. تأسيس تشكيل جيش خراساني كان قوامه خمسمئة ألف جندي خراساني وقد أرسل عشرين ألفا من هذا الجيش إلى بغداد، وفي هذا الجيش يقول الشاعر العربي مروان بن أبي حفصة(١٠):

أثبت خمس مئين في عدادهم من الألوف التي أحصت لك

وقام بفتوحات جديدة في منطقة كابل، ونظف المعبد الملكي الواقع بكابل – شاه بهار كابل– وفي هذه الفتوحات وغيرها من الأعمال العظيمة التي أداها البرمكي البلخي في سبيل توطيد الحكم العباسي في خراسان، يقول الشاعر العربي مروان بن أبي حفصة(١١):

نفى عن خراسان العدو كما نفى ضحى الصبح جلباب الدجى فتعرا

أبحت جبال الكابلي ولم تدع بهن لنيران الضلالة موقدا

٤. استطاع الفضل بن يحيى البرمكي أن ينهي الاضطرابات الدامية في خراسان(١٢)، وأن يقرب خراسان والخراسانيين إلى الخلافة العباسية بحكمة بالغة، وسياسة ماهرة ودراية فائقة.

ما قيل في البرامكة من الأشعار:

١. في سنة ١٧٠هـ قلّد هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي البلخي الوزارة، ودفع إليه خاتمه، في ذلك أنشد إبراهيم الموصلي هذين البيتين:(١٣)

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة فلما ولى هارون أشرق نورها

بيمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون واليها ويحيى وزيرها

٢. وولّى الرشيد موسى ين يحيى بن خالد البرمكي البلخي الشام (١٤)، وكانت الفتن بين أهلها على أشدّها، فأقام بها وأصلح بين أهلها، وسكنت الفتنة العصبية القبلية، وردّ الرشيد الحكم فيهم إلى يحيى بن خالد البرمكي، فعفا عنهم، وأقدمهم بغداد، وفي ذلك يقول إسحاق بن حسان الخزيمي:(١٥)

من مبلغ يحيى ودون لقائه زأرات كل خنابس همهام

يا راعي الإسلام غير مفرط في لين مغتبط وطيب تشام

تعذى مشاربه وتسقى شربة ويبيت بالربوات والأعلام

حتى تنخنخ ضاربا بجرانه ورست مراسيه بدار سلام

فلكل ثغر حارس من قلبه وشعاع طرف ما يفتر سام

ويقول في موسى بن يحيى شاعر آخر:(١٦)

قد هاجت الشام هيجا يشيب رأس وليده
فصب موسى عليها بخيله وجنوده
فدانت الشام لما أتى نسيج وحيده
هو الجواد الذي بذ كل جود بجوده
أعداه جود أبيه يحيى وجود جدوده

٣. تمكن الفضل بن يحيى البرمكي من إحضار يحيى بن عبيد الله بن محسن من الديلم إلى بغداد بعد التصالح معه، فبلغ الرشيد الغاية في إكرام الفضل بن يحيى البرمكي، ففي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة: (١٧)

ظفرت فلا شلت يد برمكية رتقت بها الفتق الذي بين هاشم
على حين أعيا الراتقين التئامه فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يداك بخطة من المجد باق ذكرها في المواسم
هو الجواد الذي وما زال قدح الملك لكم كلما ضمت قداح المساهم

وأنشد أبو ثمامة الخطيب فيه:(١٨)

للفضل يوم الطالقان وقبله يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين توالتا يومان
سد الثغور ورد ألفة هاشم بعد الشتات فشعبها متدان
تلك الحكومة لا التي عن لبسها يخرج عظم النبا وتفرق الحكمان

٤. وفي سنة ١٧٨هـ شخص الفضل بن يحيى إلى خراسان واليا عليها كما مر آنفا، فأحسن السيرة بها، وبنى بها المساجد والرباطات، وغزا ما وراء النهر، واتخذ بخراسان جندا من أهلها، بلغ عددهم إلى خمس مئة ألف رجل(١٩)، وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة(٢٠):

ما الفضل إلا شهاب لا أفول له عند الحروب إذا ما تأفل الشهب
حام على ملك قوم عزّ سهمهم من الوراثة في أيديهم سبب

أمست يد لبني ساقي الحجيج بها كتائب ما لها في غيرهم أرب
كتائب لبني العباس قد عرفت ما ألف الفضل منها العجم والعرب
أثبت خمس مئين في عدادهم من الألوف التي أحصت لك الكتب

٥. وكان مروان بن أبي حفصة قد أنشد الفضل بن يحيى البرمكي في معسكره قبل خروجه إلى خراسان الأفغانية موطن آبائه وأجداده، هذه الأبيات الشعرية[٢١]:

ألم تر أن الجود من لدن آدم تحدر حتى صار في راحة الفضل
إذا ما أبو العباس راحت سماؤه فيا لك من هطل ويا لك من وبل
إذا أم طفل راعها جوع طفلها دعته باسم الفضل فاستعصم الطفل
ليحيا بك الإسلام إنك عزه وإنك من قوم صغيرهم كهل

وقد أمر له الفضل بن يحيى بمائة ألف درهم، وكساه، وحمله على بغلة.[٢٢]

ومدحه سلم الخاسر، فقال[٢٣]:

وكيف تخاف من بؤس بدار تكنفها البرامكة البحور
وقوم منهم الفضل بْن يحيى نفير ما يوازنه نفير
له يومان: يوم ندى وبأس كأن الدهر بينهما أسير
إذا ما البرمكي غدا ابن عشر فهمّته وزير أو أمير

٦. ولما قدم الفضل بن يحيى البرمكي من خراسان استقبله الرشيد، والقواد، والكتاب والأشراف، فأغدق عليهم بالصلات الوفيرة، فمدحه مروان بن أبي حفصة[٢٤]:

حمدنا الذي أدى ابن يحيى فأصبحت بمقدمه تجري لنا الطير أسعدا
وما هجعت حتى رأته عيوننا وما زلن حتى آب بالدمع حشدا
لقد صبحتنا خيله ورجاله بأروع بذ الناس بأسا وسؤددا
نفى عن خراسان العدو كما نفى ضحى الصبح جلباب الدجى فتعردا
لقد راع من أمسى بمرو مسيره إلينا وقالوا شعبنا قد تبددا

٧. ولما قتل جعفر بن يحيى البرمكي ليلة السبت الأول من الصفر سنة ١٨٧هـ قال في ذلك الشاعر العربي الرقاشي[٢٥]:

أيا سبت يا شر السبوت صبيحة ويا صفر المشئوم ما جئت أشأما
أتى السبت بالأمر الذي هدّ ركننا وفي صفر جاء البلاء مصمما

البرامكة ومكانتهم الأدبية:

إن البرامكة كان لهم في دولة الشعر إمارة ورئاسة، وليسوا هم الذين كانوا ينظمون الشعر أو ينشدونه بأنفسهم، ولكنهم كانوا يبعثون الشعراء، ويغرونهم بالقول فيهم، وكان الشعراء لا يتورعون عن الوقوف بأبوابهم، والإنشاد أمامهم، مهما تكن منزلتهم في الشعر أو في الدولة أو مجالس الخلفاء أو عند العلماء؛ لأن البرامكة تواصلوا بالناس، وكانت لهم منزلتهم السياسية والاجتماعية عند الناس.

ومن الشعراء الذين مدحوا البرامكة: مروان بن أبي حنيفة، وأبو نواس، وأبو العتاهية، ومسلم بن الوليد، ومنصور النمري، وأبان، والعتابي، والرقاشي، وابن مناذره، وأشجع التميمي، وغيرهم من الشعراء. كان هؤلاء كلهم ألسنة تنطق بفضل البرامكة على الإسلام والدولة، وحكوا عنهم وأنشدوا الشعر والقصائد التي خلدت على الأيام، وكثير منها تعدّ من عيون الشعر العربي في الباب الذي وردت فيه.

ولم يقتصر دور البرامكة على الإدارة والحكم، بل تعداه إلى رعاية الحركة العلمية والفنية، فقد أولوا عناية خاصة بالشعراء والأدباء، وأنشأوا لهذا الغرض مؤسسة سموها: "ديوان الشعر"، وقلدوا إدارة هذا الديوان للشاعر أبان بن عبد الحميد اللاحقي.

ومع تلك الخدمات الشاهقة الرفيعة؛ كان للأسرة البرمكية دور هام في كتابة النثر، وبرزوا في النثر لأنهم كانوا على مناصب الوزارة، ولهم تعامل مع الناس والملوك، وفي الداخل مع الخليفة والأدباء والشعراء.

وهكذا شجع البرامكة مجالس الأدب واللغة، كما تشير الروايات أن يحيى البرمكي كان يستدعي من حين لآخر كبار النحويين كأمثال الكسائي، وسيبويه، للمناظرة في مجالسه، ولم يكن دورهم في مثل هذه المجالس دور المنتظم بل كان من أهم من يأخذون بتسيير المناقشات إلى طريقها الجاد، وكانت له قضايا يدافع عنها ويفرضها كلمها سنحت الفرصة لذلك .

فسياستهم هذه نحو الأدباء حققت هدفين كبيرين:

الأول- ازدهار الأدباء، ورواج الحركة الأدبية بكثرة الشعر والشعراء.

الثاني- ذيوع صيت البرامكة واعتبارهم.

وتمثلت مكانتهم الأدبية في جانبين هامين: مكانتهم الأدبية في ذوات أنفسهم، فقد كانت لهم حظوة ومكانة ومنزلة متفاوتة من الإبداع الفني، تيسرت لهم بسبب مكانتهم السياسية، وبرعوا في الكتابة، واعترف بفضلهم وموقعهم من الصناعة كثير من أرباب البيان الذين عاصروهم. ولم يقصر اهتمامهم على النثر الفني، بل منهم من جمع بين الشعر والكتابة. وقد عد ابن النديم أبناء جعفر، ويحيى وفضل من الشعراء المقلين.

وبالإضافة إلى ما مضى كانت لهم آراء نقدية، وعندهم قدرة نقد الشعر، فحين ارتجل أبو النضير شعرا يهنئ به الفضل فقال:

ويفرح بالمولد من آل برمك بغاة الندى والسيف والرمح والنصل

وتنبسط الآمال فيه لفضله .....

فنسي، فلم يدر ما يقوله، فلقنه الفضل: ولاسيما إن كان من ولد الفضل. ولولا أنه عليم بالشعر، خبير بأوزانه وقوافيه لما استطاع إكمال ما بدأه الشاعر بداهة.

وكان البرامكة نجباء، عندهم فصاحة الكلام وبلاغته، يعلم من كلامهم أن لهم قدماً راسخةً في الكتابة، كما كانت لهم قدم راسخة في الأدب، رغم انشغالهم بأعمال الدولة، وكانت لهم كتابات مشهورة أثر بعضها ولم يؤثر بعضها الاخر، وبعض هذه الكتابات أهملها الرواة والمؤلفون تعصبا عليهم، ومبالغة في استنكار ما كان لهم من سلطان غصبوه العرب، وبعضها حفظهم المؤلفون في بطون كتبهم، إلا أن هذه الكتب اندثرت فيما اندثر من المؤلفات العربية التي أطاحتها الأحداث السياسية في بغداد وفي غيرها.

ولانشغالهم بأعمال الدولة استعانوا ببعض كتاب زمانهم، مثل: سهل بن هرون وأنس بن أبي الشيخ ويوسف بن صبيح. ونذكر هنا نماذج من المقطعات الصغيرة التي كتبوها بأنفسهم، تدل على ماكان لهم من منزلة كبيرة في الكتابة.

نماذج من كلام يحيى البرمكي:

"لا أحمد نفسي على رأي ابتدأته بخطإ فآل إلى الصواب؛ لأنه بالخطإ ابتدأته، ولا علم لي بمآله، وكذلك لا أذمها على رأي ابتدأته بصوابٍ فآل إلى الخطإ، فأنا كذلك ابتدأت أمري بصواب ولا أعلم المغيب".

بسم الله الرحمن الرحيم: عافانا الله وإياك،كن على يقين أني بك ضنين، وعلى التمسك بما بيني وبينك حريص، وأن ينوب عني ما كان ذلك بي وبك جميلا، فإن جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك، لم أعد ما يحمد، ولم انجاف إلى شيء مما يكره.

حاجني على الكتاب إليك مسألة أبي نوح إياي، أن أبوح لك بما عندي، والله أعلم إني ما تبدلت، ولا حللت عن عهد، جمعنا الله جميعا على طاعته ومحبة خليفته بجوده وقدرته.

فإذا قصدت أن تقول: كيف أصبح الأمير؟ فقل: صبح الله الأمير بالنعمة والكرامة، وإذا كان عليلا، فأردت أن تسأله عن حاله، فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة، فإن الملوك لا تُسأل، ولا تُشمّت، ولا تُكيف، وأنشد:

إن الملوك لا تخاطبونا ولا إذا ملوا يعاتبونا

وفي المقال لا ينازعونا وفي العطاس لا يشمتونا

وقال ينصح أولاده: لا بد لك من عمال وكتاب وأعوان، فاستعينوا بالأشراف، وإياكم وسفلة الناس، فإن النعمة على الأشراف تبقى، وهي بهم أحسن، المعروف عندهم أشهر، والشكر منهم أكثر.

نماذج من كلام جعفر البرمكي:

رُفعت إليه رقعة ذكر فيها صاحبها قصده إياه بأمل طويل، ورجاء فسيح، فوقع على ظهرها: هذا يمنى بحرمة الأمل، وهي أقرب الوسائل، وأثبت الوصائل، فليعجل له من ذلك عشرون ألف درهم، وليمتحن ببعض الكفاية، فإن وجدت عنده فقد ضم إلى حقه حقا، وإن قصر عن ذلك فعلينا مفوله، وإلينا موئله، وفي مالنا سعة له.

وقع على كتاب لعلي بن هامان: حبب إلينا والوفاء الذي أبغضته، وبغض الغدر الذي أحببته، فما جزاء الأيام أن يحسن الظن بها، وقد رأيت غدراتها، ووقعاتها عيانا وإخبارا والسلام.

ووقع على رقعة لمحبوس: العدوان أوبقه، والتوبة تطلقه.

ومن خطبة له: إني أوصيكم بالألفة، وأحذركم الفرقة، وآمركم بالإجماع، وأنهاكم عن الاختلاف، قال عز وجل: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا". إن الفرقة تنشئ بينكم إحنا، يطلب بها بعضكم بعضا، وإن الجماعة تعقد بينكم ذمما، يحمي بها بعضكم بعضا، حتى يكون المكاثر لواحدكم كمكاثركم لجماعتكم، فمتى يطمع عدو فيكم إذا كانت النائبة تعمكم، إن

غفل بعضكم حرسه بقيتكم، وإن غربت طائفة منهم منعها تآلفكم، إنه لم يجتمع ضعفاء قط إلا قووا حتى يمتنعوا، ولم يفترق أقوياء قط إلا ضعفوا حتى يخضعوا، واجتماع الضعيفين قوة، وافتراق القويين مهانة تمكن منها، غافل الجماعة لا تضره غفلته لكثرة من يحفظ، ومتيقظ الفرقة لا ينفعه تيقظه لكثرة من يطلبه، وصاحب الجماعة يدرك أرشه في الحرش والشجة، وصاحب الفرقة يذهب حقه فى النفس والحرمة.

سئل يوما: ما البيان؟ فقال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي مغزاك، وتخرجه من الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة، والذي لا بد أن يكون سليما من التكلف، بعيدا من الصنعة، بريئا من التعقيد، غنيا عن التأويل.

متى كان الإيجاز أبلغ، كان الإكثار عيا، ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار، كان الإيجاز تقصيرا.

المراجع والمصادر

١. أخبار البرامكة شذرات من الكتب المفقودة في التاريخ، أبو جعفر محمد ابن الأزرق الكرماني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت لبنان.

٢. أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، د. محمد أمان صافي، المكتبة السلفية – القاهرة، ط/١، ١٩٩٨م.

٣. البداية والنهاية، محمد بن إسماعيل ابن كثير الدمشقي، دار الفكر – بيروت، ١٩٨٦م.

٤. البرامكة دائرة المعارف الإسلامية، بار تولد، والهلم فلاديمير، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين، مطبعة الشعب – القاهرة مصر، ١٩٦٩م.

٥. البرامكة في ظلال الخلفاء، حمد أحمد برانق، دار المعارف بمصر، ١٩٠٢م.

٦. تاريخ الإسلام، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ٢٠٠٨م.

٧. تاريخ أفغانستان بعد از اسلام، عبد الحي حبيبي، ط كابل، ١٣٤٥هـ.

٨. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مكتبة دار التراث — بيروت.

٩. تاريخ سيستان، لمؤلف مجهول، ط: طهران، ١٣١٤هـ ش.

١٠. سياست نامه، نظام الملك الطوسي، ط: طهران.

١١. عصر المأمون، د. أحمد فريد رفاعي، ط القاهرة، ١٩٢٨م.

١٢. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، مكتبة دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، ط/١.

١٣. كتاب البلدان، محمد بن إسحاق ابن فقيه، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب – بيروت.

١٤. كتاب الوزراء والكتاب، الجهشياري، ط: القاهرة، ١٩٣٨م.

١٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد اليافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.

١٦. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي، دار الرسالة العلمية – دمشق، ط/١، ٢٠١٣م.

١٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٨. وفيات الأعيان، أحمد بن محمد ابن خلكان، ط القاهرة.

(References)

(١)- تاريخ أفغانستان بعد از اسلام، ١/ ٣٧٨. البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ١٢-١٣.

Tārīẖ Afġānistān Baʿd Āz Islām, 1/378. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 12-13.

(٢)- وفيات الأعيان، ١/ ١٠٥.

Wafaīātu Al-ʾāʿīāni, 1/105.

(٣)- أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ص: ٢٠٦.

Āfġānistān Wālʾādabu Al-ʿarabīʿabra Al-ʿuṣūr, P: 206.

(٤)- سياست نامه، ص: ١٧٨.

Sīāsat Nāmah, P: 178.

(٥)- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، ٧/ ٣٨٩. الكامل في التاريخ، ٥/ ١٨٣. البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ١٨٠-١٩٦.

Tārīẖu Al-Rusuli Wālmulūk (Tārīẖu Al-Ṭabarī), 7/ 389. Al-Kāmil Fī Al-Tārīẖ, 5/183. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 180-196.

(٦)- تاريخ افغانستان بعد از اسلام، ١/٣٤٣. البرامكة في ظلال الخلفاء ص: ٣٧. عصر المأمون، ١/١٣٩.

Tārīẖ Afġānistān Baʿd Āz Islām, 1/343. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 37. ʿaṣru Al-Maʾamūn, 1/139.

(٧)- تاريخ افغانستان بعد از اسلام، ١/٣٧٨. البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ١٢-١٣.

Tārīẖ Afġānistān Baʿd Āz Islām, 1/378. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 12-13.

(٨)- تاريخ سيستان، ص: ١٥٤. تاريخ الطبري، ٨/٢٥٥.

Tārīẖu Sīstān, P: 154. Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/255.

(٩)- تاريخ الطبري، ٨/٢٥٧. البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ٧١.

Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/257. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 71.

(١٠)- تاريخ الطبري، ٨/٢٥٧. البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ٧١.

Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/257. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 71.

(١١)- تاريخ الطبري، ٨/٢٥٩. البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ٧٢.

Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/259. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 72.

(١٢)- كتاب الوزراء والكتاب، ص: ١٩١.

Kitābu Al-Wuzarāʾi Wālkutāb, P: 191.

(١٣)- البداية والنهاية، ١٣/٥٦٢. تاريخ الطبري، ٨/٢٣٣. الكامل في التاريخ، ٥/١٧٤. البرامكة دائرة المعارف الإسلامية، ٦/ ٥٤٨.

Ālbidāīaẗ Wālnihāīaẗ, 13/562. Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/233. Al-Kāmil Fī Al-Tārīẖ, 5/174. Ālbarāmikaẗ Dāʾīraẗu Al-Maʿārifi Al-Īslāmīaẗ, 6/548.

(١٤)-كتاب البلدان، ص: ٦١٨. البرامكة في ظلال الخلفاء ص: ٦٤. عصر المأمون، ١/١٤١.

Kitābu Al-Buldān, P: 618. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 64. ʿaṣru Al-Maʾamūn, ١/١٤١.

(١٥)- تاريخ الطبري، ص: ٤٥٩٧. عصر المأمون، ١٤١/١.

Tārīẖu Al-Ṭabarī, P: 4597. ʿaṣru Al-Maʾamūn, 1/141.

(١٦)- تاريخ الطبري، ص: ٤٥٩٧. عصر المأمون، ١٤١/١.

Tārīẖu Al-Ṭabarī, P: 4597. ʿaṣru Al-Maʾamūn, 1/141.

(١٧)- البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ٦٣. أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ص: ٢١١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٧/٩.

Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 63. Āfġānistān Wālʾādabu Al-ʿarabī ʿabra Al-ʿuṣūr, P: 211. Ālmuntaẓamu Fī Tārīẖi Al-Mulūki Wālʾaumam, 9/17.

(١٨)- أخبار البرامكة شذرات من الكتب المفقودة في التاريخ، ١٢/١. عصر المأمون، ١٤١/١. البرامكة في ظلال الخلفاء، ص: ٦٤. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٤٥٤/١٢.

Āẖbāru Al-Barāmikaẗ Šaḏarāt Mina Al-Kutubi Al-Mafqūdaẗi Fī Al-Tārīẖ, 1/12. ʿaṣru Al-Maʾamūn, 1/141. Ālbarāmikaẗ Fī Ẓilāli Al-ẖulafāʾi P: 64. Mirʾāẗu Al-Zamāni Fī Tawārīẖi Al-ʾāʿīān, 12/454.

(١٩)- الكامل في التاريخ، ٩٩/٥.

Al-Kāmil Fī Al-Tārīẖ, 5/99.

(٢٠)- تاريخ الطبري ٢٤٤/٨. الكامل في التاريخ، ١٠٠/٥. البداية والنهاية، ١٧٢/١٠.

Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/244. Al-Kāmil Fī Al-Tārīẖ, 5/100. Ālbidāīaẗ Wālnihāīaẗ, 10/ 172.

(٢١)- تاريخ الإسلام، ٩/١١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٣٣٦/١. الكامل في التاريخ، ١٠٠/٥. تاريخ الطبري، ٢٥٨/٨.

Tārīẖu Al-Īslām, 11/9. Mirʾāẗu Al-Ǧinān Waʿibraẗu Al-Īaqaẓān, 1/336. Al-Kāmil Fī Al-Tārīẖ, 5/100. Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/258.

(٢٢)- الكامل في التاريخ، ١٠٠/٥.

Al-Kāmil Fī Al-Tārīẖ, 5/100.

(٢٣)- تاريخ الطبري، ٢٥٨/٨. أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ص: ٢١٣. البداية والنهاية، ٥٩٥/١٣.

Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/258. Āfġānistān Wālʾādabu Al-ʿarabī ʿabra Al-ʿuṣūr, p: 213. Ālbidāīaẗ Wālnihāīaẗ, 13/595.

(٢٤)- عصر المأمون، ١٤٣/١.

ʿaṣru Al-Maʾamūn, 1/143.

(٢٥)- الكامل في التاريخ، ١١٦/٥. تاريخ الطبري، ٣٠٠/٨. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ١٠٠/١٣.

Al-Kāmil Fī Al-Tārīẖ, 5/116. Tārīẖu Al-Ṭabarī, 8/300. Mirʾāẗu Al-Zamāni Fī Tawārīẖi Al-ʾāʿīān, 13/100.